

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

المطران ازيدور بطيخة
رئيس أساقفة حمص المتقاعد، سوريا
أسقف بويرتو لا كروز، فنزويلا
كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك

في نشيدٍ للسلام، يحتوي على كلمات البابا فرنسيس، وقد تحوّل لأغنية للمغني أودينو فاتشا، يُعبّر هذا اللحن الجميل بهذه الطريقة: "لكي نكون جيمعنا واحدًا / لا أسوار بعد اليوم / فقط جراًة اللقاء / وهو الجسر نحو السلام / فالوحدة هي الطريق / إنَّها شراكة منفتحة دومًا على الحبّ والحقيقة.

Paz – Paix - Peace – Salam – Shalom – Pace – Irene – Mir.....

أيها الإخوة والأخوات،

لقد توقعنا السلام، ولكن لا شيء على ما يرام... من لا يريد السلام؟ ولكن... كيف نصل إلى السلام في عالم يتخبّط في مشاكل عديدة ومحيرة؟

إن الدين المسيحي يعلن السلام مع رئيس السلام (يسوع) (أشعيا 6/9) ولا يتوقّف عن إعلانه في كلّ جماعة من الجماعات المسيحية. الإسلام يعلن السلام بين جميع المنتميين لديانته، مع التحية التي أصبحت رمزًا عالميًا للغة العربية: السلام عليكم. العبرانيون يضعون جذور السلام من خلال كلمة "شالوم" المعروفة لدينا جميعًا... شالوم، شالوم، شالوم... وهكذا جميع الديانات الأخرى على الأرض.

أين المشكلة إذن في بلوغ السلام؟

يقول القديس أغسطينس: "Pax tranquillitas ordinis" - يعني أن السلام هو هدوء النظام (Civ. Dei, XIX, 13). نعم، هدوء النظام، لأن النظام هو الترتيب المستقيم للأمور

بحسب بُغْيَتِهَا، وَبُغْيَةَ كُلِّ مَخْلُوقٍ بَشَرِيٍّ هِيَ الْعُودَةُ لِلَّهِ، الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ... وَالنِّظَامُ جَسْرٌ، بَيْنَ اللَّهِ وَالْبَشَرِيَّةِ، يَقُودُ كَلِمَةَ اللَّهِ نَحْوَ الْبَشَرِ، مِنْ خِلَالِ قَنَوَاتِ الْكُتُبِ الْمَقْدَّسَةِ الْمَهْمَةِ، مِنْ مَخْتَلَفِ الدِّيَانَاتِ، الَّتِي تَجِدُ جُذُورَهَا فِي ضَمِيرِ الْإِنْسَانِيَّةِ، الَّتِي تَبْحَثُ دَوْمًا عَنِ الْخَالِقِ وَتُمَيِّزُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وَلَكِنْ، يَجِبُ عَلَى هَذَا الْجَسْرِ مَعَ اللَّهِ أَنْ يُصْبِحَ مَلْمُوسًا، مِنْ خِلَالِ الْجَسُورِ الَّتِي عَلَيْنَا أَنْ نَبْنِيهَا بَيْنَ الْبَشَرِ، رَغْمَ اخْتِلَافِ طَرَقِهِمْ نَحْوَ اللَّهِ، فَهَذَا الْاِخْتِلَافُ هُوَ عَلَامَةٌ حَرِيَّتِنَا.

فِي عَالَمِ التَّنَاقُضَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ الدَّائِمَةِ هَذَا، يَحْتَوِي الْمَجْتَمَعُ الْعَالَمِيُّ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْإِنْسِجَامِ، وَبِالْوَقْتِ نَفْسَهُ تَظْهَرُ هَذِهِ التَّعَدُّدِيَّةُ الْكَبِيرَةُ بِوَضُوحٍ فِي أَمَاكِنِ التَّعَايِشِ الْعَامَةِ. إِنْ الْجُهُودُ الْمَبْذُولَةُ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ لَتُعْزِيزُ حِوَارَ الْأَدْيَانِ تَنْمُو بِحَسَبِ نَمُو الشُّعُورِ بِالتَّجَانُسِ وَعَدَمِ الْخَوْفِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ.

يَتِمُّ الرَّدُّ عَلَى صِرَاعَاتِ الْهَوِيَّةِ، بِطَرِيقَةٍ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مَكْتَفَةً، مِنْ خِلَالِ مَقْتَرِحَاتِ لِإِنْشَاءِ رَوَابِطٍ بَيْنَ جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَخْتَلَفَةِ.

رَوَابِطٌ لَا تَسْعَى لِتَسْوِيَةِ الْاِخْتِلَافَاتِ أَوْ تَفْكِيكِهَا فِي إِطَارِ مَتَجَانَسٍ حَيْثُ لَا يَتِمُّ احْتِرَامُ التَّنْبَاهِيَّاتِ، وَلَكِنهَا تَسْعَى لِتَحْمَلِهَا كَجُزءٍ مِنْ عَمَلٍ مَعْقَدٍ جَدًّا وَمَمْتَلئٍ بِالْفُرُوقِ الدَّقِيقَةِ، وَيَتَّسِمُ بِقَدْرِ أَقْلٍ مِنَ الْإِيدُولُوجِيَّةِ الْمَفْرُوضَةِ، حَيْثُ يَتِمُّ تَسْلِيْطُ الضَّوْءِ عَلَى الرِّغْبَةِ فِي مِشَارَكَةِ الْمَسَارِ وَالْإِعْتِرَافِ الْمَتَبَادَلِ. هَذِهِ أَعْمَالٌ تَحْضِيرِيَّةٌ، يَوْمٌ بِيَوْمٍ، تَتَّسِمُ بِبَعْضِ الْمَبَادِئِ الْعَمَلِيَّةِ لَا يَهْمُهَا تَضْيِيعُ الْوَقْتِ بِمَنَاقِشَاتٍ عَقِيمَةٍ وَلَا بِرَغْبَاتٍ مَزْعُومَةٍ بِالسِّيْطَرَةِ.

إِنَّ حَقْلَ الدِّينِ حَسَّاسٌ تَجَاهَ نَشُوبِ صِرَاعَاتِ الْهَوِيَّةِ، طَبْعًا، وَلَكِنَّهُ يَحْتَوِي أَيْضًا عَلَى مُضَادِّهِ الْخَاصِّ: فَهُوَ الْمَجَالُ الَّذِي يَخْبِرُنَا الْأَكْثَرَ عَنِ الْحَالَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

حوار أم تعايش؟

حوارٌ فِي التَّعَايِشِ وَالْإِحْتِرَامِ...

فَالْهَدَفُ لَيْسَ الْمَنَافَسَةُ، بَلِ التَّعَرُّفُ، الْمِشَارَكَةُ، بِنَاءُ الْجَسُورِ وَالشَّهَادَةُ...

لَيْسَتْ فِكْرَةُ الْحِوَارِ الْخَلْطُ بَيْنَ الْهَوِيَّاتِ، وَلَا الْقِيَامُ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ التَّوْفِيقِ، وَلَكِنْ لِبِنَاءِ الْجَسُورِ نَحْتَاكِ إِلَى أَسَاسٍ صَلْبٍ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، نَحْتَاكِ إِلَى "الْيُودِ" لِتُعْزِيزِهَا وَلِلتَّوَاظُنِ... وَهَذَا "الْيُودِ" هُوَ التَّوَاظُعُ، الرَّحْمَةُ، الْمَغْفَرَةُ، الصَّلَاةُ وَالتَّعَارُفُ...

قال قداسة البابا فرنسيس، متوجِّهًا للسفراء في 2013: "بناء جسورٍ بين الديانات من أجل السلام." الحوار يُساعد بناء الجسور بين جميع البشر بحيث لا يرى الشخص في الآخر عدوًا، أو خصمًا، أو منافسًا، بل أخًا يستقبله ويعانقه. ولا يمكن بناء الجسور بين البشر متجاهلين الله ورحمته، وأيضًا لا يمكن أن نعيش علاقاتٍ صادقةٍ مع الله ونحن نتجاهل الآخرين.

لا يمكن للسلام الحقيقي أن يحلَّ إذا كان كلَّ شخصٍ مقياسًا لِنَفْسِهِ، ويطالب دائمًا فقط بحقِّه الشخصي من دون الاهتمام بالوقت نفسه بخير الآخرين، الجميع، من خلال الطبيعة الانسانية التي يتشاركها البشر على الارض، وهم متساوون في الخلق على صورة الله ومثاله.